International Journal of Semat

Semiotics and Picture

Mohammed Dani

Bt 247 Av Sidi Maarou,f Casablanca, *20190,* Morocco
Email: Bouaita10@gmail.com

Received: 12 Nov 2012; Revised :9 Jan- 20 Feb 2013; Accepted: 23 Feb 2013

Abstract: Arab scientists gave this sign science the name “alsimiotika”, Europeans prefer to use the term “semiology”. Americans prefer to use “semiotics”, after the American thinker and philosopher Charles Sanders Pierce have used it. Semiotics belong, whatever its label, from its origins and its methodology to structural. Semiotics is a field of knowledge that have characterized recent studies, and since its appearance it is concerned with the interpretation of the meanings, the signs, and the symbols. General semiotics is believed that it is still in its beginning, and in pre-form of evolution as a science. Said Benkrad sees the mechanism to determine the nature of the image, is to know the way through the image reaches the eye, considering that the transfer on the subject is represented by an iconic bond that suggests the relationship between the image and significance is a relation based on similarities that make both transmit without mediator.

Keywords: semiotics, semiology, semantics, significance, picture, signs.

في ماهية السيميائيات والصورة

محمد داني

خرج مصطلح (السيمياء) من سياقات الكيماويين، إلى سياقات اللسانيين. حيث طرح فرديناند دوسوسير مصطلح (سيميولوجيا sémiologie)، فاستعمله سيميائيو باريس في حقلهم.." ومن هنا يبقى هذا المصطلح طريقة مفيدة لتمييز عملهم عن السيمياء sémiotique العالمية المشعبة في أوربا الشرقية، وإيطاليا، والولايات المتحدة"1.
وعلماء العرب أطلقوا على هذا العلم لسم (السيميوطيقا)، وترجموه تارة باسم (علم الرموز) وتارة ب (علم العلامة). وتارة باسم (علم الدلالة)...

وعرفها الدكتوران الرويلي والبازعي في كتابهما (دليل الناقد الأدبي) بقولهما: "السيميولوجية (السيميوطيقا) لدى دارسيها تعني علم أو دراسة العلامات (الإشارات) دراسة منظمة منتظمة. ويفضل الأوربيون مفردة السيميولوجيا التزاما منهم بالتسمية السوسيرية. أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقا، التي جاء بها المفكر والفيلسوف الأمريكي: تشارلس ساندرز بيرس.

أما العرب، خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بالسيمياء، محاولة منهم تعريف المصطلح... والسيمياء مفردة حقيقية بالاعتبار، لأنها كمفردة عربية ـ كما يقول الدكتور معجب الزهراني- ترتبط بحقل دلالي لغوي- ثقافي يحضر معها فيه كلمات، مثل: السمة، والسمية- والوسام- والوسم- والمسيم- والسيماء- والسيمياء (بالقصر والمد) والعلامة)...

وتنتمي السيمياء أيا كانت التسمية في أصولها ومنهجيتها إلى البنيوية.. إذ البنيوية نفسها منهج منتظم لدراسة الأنظمة الإشارية المختلفة في الثقافة العامة"[2]...

وكلمة علم الدلالة sémantique المشتقة من الكلمة اليونانية sêmaino (دل) والمتولدة هي الأخرى من الكلمة séma أو العلامة،هي بالأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل sens، أو المعنى فالتغير الدلالي هو تغير في المعنى ن والقيمة الدلالية لكلمة تكمن في معناها3...

وتعتبر السيميائية حقلا من حقول المعرفة التي وسمت الدراسات الحديثة.. ومنذ ظهورها وهي تهتم بتفسير معاني الدلالات، والرموز والإشارات...

ورغم تعدد مصطلحاتها، ودلالاتها، فقد قدمت خدمات جليلة للدرس الحديث... وهي تعترف بأن الكون كله نظامه قائم عللى رموز وإشارات ذات دلالة.. ومن ثمة تدرس

السيميائية بنية الإشارات وعلائقها في هذا الكون ن وتوزعها ووظائفها الداخلية والخارجية4...

والإنسان منذ القدم عرف النظام الإشاري العام.. وحاول فهمه.. ولذا كثير من الحضارات الإنسانية عرفت بعض التأملات السيميائية التي اختصرت بها هذه الإشارات، وفهمها...

ويولي القديس أغسطين اهتمامه بالإشارة.. ويعتبرها بأنها ما يحمل في نفسه معنى.. وما يدل الذهن - أيضا- على شيء ما.. كما اعتبر الكلام هو إعطاء إشارة بواسطة صوت منطوق، ويرى أن الإشارة تتكون من دال حسي ومدلول ذهني..

وقد صنف أغسطين الإشارة إلى عدة انواع وفقا لطبيعتها، منها:
*وفقا لطريقة الإشارة وتوصيلها:فالإشارة غالبا صوت يخاطب الأذن، أو حركة تخاطب العين.. حيث تصبح الإشارة بالحركة نطقا مرئيا...
*وفقا لأصل الإشارة واستعمالها: فرق أغسطين بين الإشارة والشيء الكائن حسب وظيفة كل منهما... فكل إشارة شيء، ولكن الشيء ليس إشارة إلا إذا كان ذا دلالة مقصودة.
*وفقا لوضعها الاجتماعي: فرق أغسطين بين الإشارة الطبيعية الاتفاقية (وقفية)، ولتي اتفق عليها البشر كلهم، وبين الإشارة الوضعية المتعارف عليها لدى فئة معينة ومحدودة...
*وفقا لطبيعة العلاقة الرمزية: هناك الإشارة الحقيقية المباشرة الدالة على ما وضعت لأجله.. وهناك الإشارة المجازية أو المنقولة على ما يختلف عن الشيء التي وضعت له...

إن العقل العربي وفكره النقدي، قد اهتم بالدلالة اللغوية.. شأنه شأن الفكر اليوناني... ونظرة المسلمين للعالم والكون بوصفهما دلالة على وجود الخالق سبحانه، يؤكد على أن مفهوم الدلالة في الفكر الإسلامي يطابق ويساوي العلامة في المفهوم السيميائي5...

واعتبر الفكر العربي والإسلامي ان اللغة ليست بمعزل عن الدلالات الأخرى، ولذا نجد ابن جني يقول: " اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"6..

ويرى فيها الجاحظ البيان الذي يقصد به التواصل الهادف إلى نقل الخبرة والمعرفة من جيل إلى آخر عبر آليات معينة: اللفظ او الخط، أو الإشارة، أو العقد... فيقول في هذا الباب:" إن الله - سبحانه وتعالى- لم يخلق أحدا يستطيع تحقيق حاجته بنفسه دون اللجوء إلى غيره. لذلك جعل لهم البيان الذي يعبرون به عن حقائق حاجاتهم، ويرفعون به الشبهة. فهو الترجمان الذي إليه يرجعون عند اختلافهم"7..

ويضيف أيضا:" وجعل سبحانه وتعالى البيان أربعة أشياء هي:اللفظ، والخط، والإشارة، والعقد، وفي خصلة خامسة هي موضوع الجسم ونصبته في الأجرام الجامدة والساكنة التي لا تدرك ولا تتحرك. ولكنها – في الوقت ذاته- ناطقة من جهة الدلالة"8...

وبقيت هذه التلمسات السيميائية في عفويتها، إذ بقيت " مفتقدة لبنية تؤطرها كلها.. فبقيت عاجزة عن أن تبني لنفسها كيانا مستقلا، ونسيجا نظريا مستقلا" .. إلى أن جاء كل من دو سوسير وبيرس، فأقر الأول السيميولوجيا هادفا بها العلم الذي يعنى بعموم الدلائل.. ووضع اثاني (بيرس) السيميوطيقا دلالة على نفس العلم...9

اتجاهات ومناهج السيميائية:

أكد السيميائيون أن السيميائية العامة ما زالت في بدايتها.. وأنها ما تزال في مرحلة ما قبل الأنموذج من تطورها كعلم.. ومن هنا فإن الكثير من المدارس والاتجاهات تتعارض من حيث تصور كل واحدة للنظرية السيميولوجية، ولا سيما إذا وضع في الحسبان النشأة المزدوجة للسيميائية منذ ظهورها على يد بيرس ودو سوسير...

1- الاتجاه الأمريكي: ارتبط هذا الاتجاه بتشارلز ساندرس بيرس، الذي سمى السيميائية ب (السيميوطيقا).. وعرفها بقوله:" ليس المنطق بمفهومه العام- كما أعتقد أنني أوضحت- إلا اسما آخر للسيميوطيقا.. والسيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات. وعندما أقول إن النظرية (شبه ضرورية) أو إنها (شكلية)، فإني أعني بذلك أننا نرصد طبيعة العلامات كما نعرفها. ومن هذا الرصد، وعبر عملية لن أعترض على تسميتها بالتجريد، فنحن ننقاد إلى جمل قد تكون خاطئة خطأ واضحا. وبناء على ذلك تكون تلك الجمل بمعنى من المعاني غير ضرورية، وذلك طبقا لما تستوجبه طبيعة العلامات المستخدمة في الفكر (العلمي) أو كما أسميها بالرصد التجريدي، هي ملكة تعرفها العامة لكنها – غالبا- ملكة لا مكان لها في نظريات الفلاسفة"10..

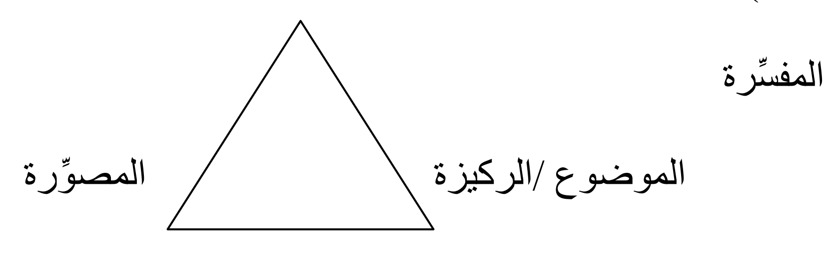
وأكد بيرس، أنه لم يكن بوسعه أن يدرس أي شيء، إلا بوصفه دراسة سيميوطيقية... والسيميوطيقا البيرسية، سيميوطيقا للدلالة والتواصل، والتمثيل في نفس الوقت.. تعتمد على أبعاد ثلاثة: دلالية، وتداولية، وتركيبية..

فالدليل البيرسي دلي يتمون من: الممثل/ الدليل، كونه دليلا في البعد الأول.. ومن موضوع الدليل (المعنى) في البعد الثاني.. ومن المدلول الذي يفسر كيفية إحالة الدليل على موضوعه في البعد الثالث11...

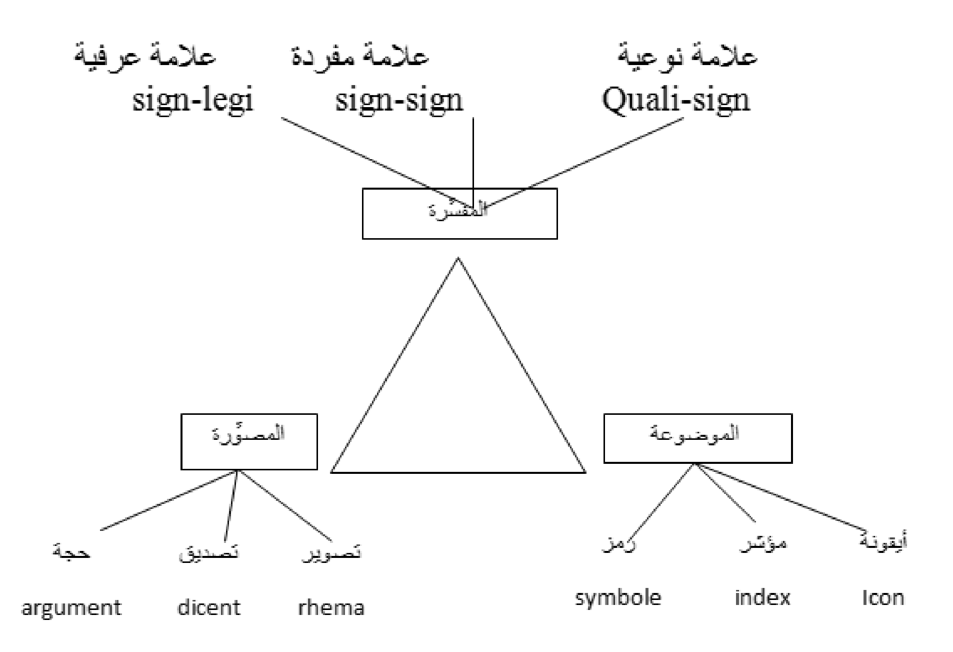
***العلامات وثلاثيتها:**

يعرف بيرس العلامات الثلاثية بأنها العلامة أو المصوِّرة، وهي شيء م ينوب لشخص ما عن شيء ما.. من وجهة ما، وبصفة ما.. فهي توجه لشخص ما .. بمعنى أنها تنشئ في عقل الشخص علامة معادلة أو ربما ن علامة أكثر تطورا. وهذه العلامة مفسِّرة interpretant للعلامة الأولى..

إن العلامة تنوب عن شيء ما، هو موضوعتهاobject، وهي لا تنوب عن تلك الموضوعة من كل الوجهات، بل تنوب عنه بالرجوع إلى نوع من الفكرةالمسماة ركيزة Graund المصورة12...ومن هنا يقترح بيرس مثلثا سيميوطيقيا يمثل (الدليل/ العلامة)..



فبيرس يقسم العلامة من علاماته الثلاث (المصورة- المفسرة- الموضوعة) إلى ثلاثة أقسام اخرى ترجع في مجملها، إما إلى علاقة العلامة بنفسها في الثلاثيات الأولى، او إلى علاقاتها بموضوعاتها في الثلاثيات الثانية.. أو إلى علاقتها بمفسرتها في الثلاثيات الثالثة..." يمكن تقسيم العلامات إلى ثلاث ثلاثيات، أولا: وفقا لماهية العلامة في ذاتها، وذلك باعتبارها إما مجرد نوعية، أو باعتبارها وجودا حقيقيا، أو باعتبارها عرفا عاما.. ويمكن تقسيمها ثانية وفقا لعلاقة العلامة بموضوعتها فيما إذا كانت هذه العلاقة ترجع إلى طبيعة العلامة نفسها، أم ترجع إلى الرابطة الوجودية بين العلامة والموضوعة.. أم ترجع إلى الرابطة بين العلامة والمفسرة. ويكون التقسيم الثالث وفقا لتصوير المفسرة لعلامة إما باعتبارها علامة على أمور احتمالية او علامة على أمور واقعية، أو علامة على أمور عقلية" 13 ...



***علاقة العلامة بنفسها:**

من اتقسيم الأول للعلامة (الدليل)، يمكن وضع المصطلحات التالية: العلامة النوعية، والعلامة المفردة، والعامة العرفية.

أ- العلامة النوعية Quali-sign: وهي علامة نوعية تشكل علامة، ولا يمكنها ان تتصرف كعلامة حتى تتجسد14.. فهي صفة تمثل مادية العلامة..

ب- أما العلامة المفردة: (العينية)، فهي الشيء الموجود او الواقعة الفعلية التي تشكل العلامة.. ولا يمكن أن تكون علامة إلا عبر نوعيتها.. ولا تشكَّل إلا عندما تتجسد فعليا.. كما في النصب التذكاري، والصورة الشمسية، وكلام معين.. إلخ..

ج- أما العلامة العرفية (القانونية): فهي عرف يشكل علامة.. وكل علامة متواضع عليها فهي علامة عرفية (علامات السير مثلا)...

علاقة العلامة بموضوعتها:

في الثلاثية الثانية، يقسم بيرس العلامة من حيث الدلالة إلى (أيقونة- شاهد- رمز)..

أ- فالأيقون، هو العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها الطبيعة الذاتية للعلامة فقط.. وتمتلك العلامة هذه الطبيعة سواء وجدت الموضوعة أم لم توجد...وسواء كان الشيء نوعية، أو كائنا موجودا، أو عرفا.. فإن هذا الشيء يكون أيقونا لشبيهه عندما يستخدم كعلامة له"[1]...فالأيقون من خلال تعريف بيرس، علامة تدل على موضوعها فترسمه وتحاكيه.. وتشاركه بعض الخصائص المتشابهة بينهما...والايقونة – حسب بيرس- إما أيقونة أصلية Guenuine، أو فاسدة ن منحدرة15 ..Degenerate..

ب- أما المؤشر، فهو علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر تأثرها الحقيقي بتلك الموضوعة.. وذلك عن طريق علاقة المجاورة السببية التي تربط بينهما، والتي تقتضي من طبيعة الموضوعة أن تكون فردا أو حدثا مخصوصين في المكان والزمان.. مثل: الدخان المشير إلى النار...

ج- أما الرمز، فهو علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنه عبر عرف، غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعه. فالرمز إذن نمط عام أو عرف، أي أنه العلامة العرفية.. ولهذا فهو يتصرف عبر نسخة مطابقة، وهو ليس عاما في ذاته فحسب، وإنما الموضوعة التي تشير إليها تتميز بطبيعة عامة أيضا16...

علاقة العلامة بمصورتها:

يميز بيرس ثلاثة فروع تتعلق بنسبة العلامة إلى التصوير، ويسميها: التصور Rhema، والتصديق Dicent، والحجة Argument...

أ- وتعني كلمة التصور او الخبر كل علامة مفردة او مركبة لا تصلح لأن تكون حكما بل فقط حدا في الحكم.. وهي بالتالي لا تحتمل لا الصدق ولا الكذب17...

ب- أما التصديق (أو المقولة)، فهي علامة قابلة للحكم، أي أنها تقبل الصدق أو الكذب.. كما في المثال التالي:

1- كل إنسان فان

2- بوعيطة إنسان

3- إذن بوعيطة فان

إذن إن (1) و(2) و(3) هي تصديقات (مقولات) بمعزل عن بعضها بعضا..

ج- والحجة، هي تأليف من العلامات لا يتعلق سوى بالقواعد، وهي أكمل سائر العلامات.. وهي بنيويا تعد الحجة صحيحة أي دائمة الصدق .. فالمثال السابق، فإن (1) و(2) و(3) تعد في مجموعها حجة.

الاتجاه الفرنسي:

1- السيميولوجيا السوسيرية: يمثل هذا الاتجاه فرديناند دو سوسير.. وقد تحدث عن السيميائية معتبرا أن اللغة نظام من العلامات المعبرة.. والتي تماثل أنظمة الكتابة او أبجدية الصم البكم والطقوس الرمزية وآداب السلوك والإشارات العسكرية.. ومن ثمة يمكن تأسيس علم يدرس هذه العلامات، يطلق عليه اسم علم العلامات او السيميولوجيا...

ومن هنا فإن علم اللغة هو فرع من السيميائية.. هذا العلم الذي استعار عددا من امبادئ من عم اللغة الحديث، منها: العلامة اللغوية، والدال، والمدلول، واعتباطية الدليل..

* العلامة اللغوية والدال والمدلول: تقوم العلامة اللغوية على الربط بين شيئين، يسمى الأول مفهوما أو دليلا، ويسمى الثاني صورة سمعية أو دالا.. وكلاهما قائم بواسطة علاقة ترابطية مع طبيعة نفسه، واتحاد عقلي .. والصوت يترك أثرا نفسيا في السامع يشكل صورة سمعية...

*سيميولوجيا الدلالة: يمثل هذا الاتجاه رولان بارت، الذي اهتم بالدلالة إلى درجة قصوى..ووجود الدلالة يؤدي إلى وجود السيميائية التي يرى بارت " أن بإمكانها أن تسدي خدمات لبعض العلوم وتصاحبها في طريقها وتقترح عليها نموذجا إجرائيا، يحدد انطلاقا منه كل علم نوعية م ينصب عليه18...

وبارت فسر سوسير، عندما اعتبر في حديثه عن الأسطورة أن أي تحليل للعلامة اللغوية/ الدلالة، يقتضي وجود علاقة ترابطية بين الدال والمدلول...

والسيميائية عند بارت تتطلب وجود اللغة التي تقوم عليها دلالات الأشياء.. وفي ذلك يقول :" ومما لا مراء فيه أن الأشياء والصور، والسلوكيات قد تدل، بل تدل بغزارة، لكن لا يمكنها أن تفعل ذلكن بكيفية مستقلة، إذ أن كل نظام دلائلي يمتزج

باللغة"19..فاللغة هي اتي تحقق لوجود الإنساني عالم المدلولات، بإنتاج المعنى وإسنادها الدلالة إلى الأشياء.. كما تدعم التواصل الإنساني...

اتجاه التواصل:

يمثل هذا الاتجاه كل من بريتو Prieto، ومونانMounin، وبويسن Buyssen، ومرتينيه Martinet، وغيرهم... ويقوم هذا الاتجاه على القول ب "الوظيفة التواصلية/ الإبلاغية للدليل/ العلامة التي تجعله يتكون... – جراء ذلك- من ثلاثة أجزاء هي: الدال والمدلول، والوظيفة/ القصد.

وقد حدد رواد هذا الاتجاه السيميائية في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية.. ومن ثمة أصبح للعلامة السيميائية وظيفة تواصلية ذات محورين اثنين، هما:

* التواصل اللساني. الذي يتم عبر الفعل الكلامي والتبادل الحواري بين المتكلم والمستمع.
* التواصل غير اللساني، الذي يعتمد على انظمة سننية غير لغوية.

مدرسة باريس السيميوطيقية:

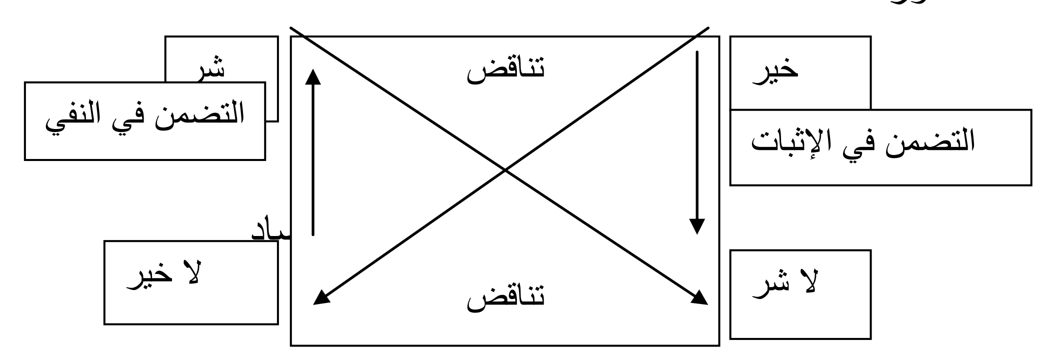
تضم كلا من جريماس، وميشيل أريفي، وكلود شابرول، وجان كلود كوكي...

وقد وضع جريماس مربعه السيميائي الذي يمكن ان يطبق على أي فع إنساني (معرفي أو خيالي)، وأن كل معنى يقوم على تعارضات رباعية...

وتقوم عاقات المربع السيميائي على التضاد، وشبه التضاد، والتناقض، والتضمن.. وتحكم هذه العلاقات (قيم موقعية وتعارضات كيفية وحرمانية، وعدمية .. فالتعارضات الكيفية تعتري التضادية(رجل/ امرأة)، والتعارضات الحرمانية (رجل /فرس) تصيب التناقض20.

ومن هنا يمثل جريماس المربع السيميائي بالشكل التالي:

محور التضاد



جماعة (تل كل):

هي مجلة فرنسية تعنى بالأدب والنقد .. أصدرها فيليب سولرز عام 1960.. وقد استقطبت أعلام النقد والأدب .. وضع روادها هدفا تمثل في أن هذه المجلة تروم تحليل الاعمال الفنية خارج كل السياقات الدخيلة على الأدب .. والابتعاد عن البنيوية الوصفية، ورفض كل المناهج النقدية التقليدية.. ونشر الدراسات الجادة والحداثية.. وترسيخ نقد يقوم على سيميائية تهدف إلى تطوير طرائق منفتحة على القراءات المتعددة.

وقد اهتمت جوليا كريستيفا بتحليل النصوص الادبية ن فتبنت في ذلك مشروعا تحليليا أطلقت عليه اسم " السيميولوجيا التحليلية sémanalyse الذي يعني: التركيب بين الخطاب السيميولوجي والتحليل النفسي النظري21...

الاتجاه الروسي:

يعود الفضل في هذا الاتجاه إلى الشكلانيين الروس، وعلى رأسهم رومان جاكوبسون، ويوري لوتمان، وأوسبينسكي، وإيفنوف، وتودوروف، وغيرهم.. وقد عملت هذه الجماعة على تخليص الادب من الإيديولوجيا، وسيادتها... وركزت على النقد الاجتماعي الذي تناول الأعمال بوصفها صورا تعكس الواقع وتصوره تصويرا صادقا.. واهتمت بكيفية القول، أي على الأشكال والبنيات بدلا من المواد والمحتويات..

وهذا جعل مسار السيميائية يتحدد ويتشكل من خلال الكتابات والدراسات التنظيرية المؤسسة للبنيوية الحديثة، وتأسيس مدرسة (تارتو) الروسية التي اهتمت بأنظمة العلامات.. والقيام بأبحاث تطبيقية، والتوفيق بين آراء بيرس ودو سوسير حول العلامة.. والاهتمام بالسيميوطيقا المعرفية والثقافة.. والاهتمام –أيضا- بالأجناس الادبية الأخرى مهما كانت قيمتها الدنيا.. واعتبار أن العلامة – كما عند مدرسة تارتو- لا تكتسب دلالتها إلا بوضعها في إطار الثقافة.

الاتجاه الإيطالي:

اهتم امبيرتو إيكو بالظواهر الثقافية،ورأى أن هناك ثلاثة شروط أساسية لنشأة الثقافة، وتتمثل في:

- حينما يسند كائن مفكر وظيفة جديدة لشيء طبيعي.

- حينما يسمى ذلك الشيء لاستخدامه في شيء ما، ولا يشترط أبدا قول هذه التسمية بصوت مرتفع، كما لا يشترط فيه أن تقال للغير.

- حينما نتعرف عى ذلك الشيء بوصفه شيئا يستجيب لوظيفة معينة، ويحمل تسمية محددة، ولا يشترط استعماله مرة ثانية، وإنما يكفي مجرد التعرف عليه.. ويرى أن" الثقافة لا تنشأ إلا حينما نتمثل الخارج تمثلا داخليا وذاتيا، أي حينما ننتقل من الطبيعي بواسطة الفكر وبواسطة التجريد، فنسمي الأشياء الطبيعية ونسند إليها وظيفة معينة يتذكرها على تلك الهيئة، ويعني ذلك تمييز الأشياء عن بعضها البعض بواسطة الفكر ووضع سمات لها تميزها وتستحضرها في حال غيابها المادي"..

ويرى إيكو أن كل أنظمة الاتصال الثقافية تنقسم إلى 18 نسقا، هي: (سيميائة الحيوان – العلامات الشمية- التواصل المسي- سنن الذوق- العلامات المصاحبة لما هو لساني- السيميائية الطبية- حركات الاجسام والإشارات الدالة عى القرب- الانواع السننية الموسيقية- اللغات المشكلنة- اللغات المكتوبة- اللغت الطبيعية- التواصل المرئي- نسق الأشياء- بنيات الحكي- الأنواع السننية الثقافية- الأنواع السننية والرسائل الجمالية- التواصل الجماهيري- الخطابة)...

مستويات التحليل السيميائي:

إن التحليل السيميائي – كما يرى الباحث الدكتور عبد القادر شرشار- يبدأ من النتيجة النهائية التي وصل إليها التحليل اللساني.." ليدخل في مرحلة تفسير المعطيات وتأويل العلاقات الترابطية بين الدلالات، فإن عمله تجسد بصورة خاصة في محاولة تجاوز البنية اللغوية الداخلية، إلى الأنظمة الخاصة بما فيها المرجعيات الثقافية والدينية، والسياسية التي ينتمي إليها الخطاب.. والملابسات التأويلية المختلفة، وهو في محاولة تناول البنية الرأسية واستثمار ك الأنظمة الدالة"...22

وقد قسم النقاد اتجاهات التحليل السيميائي إلى ثلاثة رئيسية:

1- هناك من يرى أن السيميائية هي دراسة الانظمة الدالة من خلال الظواهر الاجتماعية الملابسة للنص من منظور انها جزء من اللسانيات.. ومثل هذا الاتجاه كل من رولان بارت ن وجيرو وجريماس، وجوزيف كورتيس، ومحمد عزام...ورشيد بن مالك23...

2- هناك من يعتبر السيميائية دراسة لأنظمة الاتصال العامة، وإشاراتها المختلفة.. ومنهم مونان..

3- وهناك البعض من حاول التوفيق بين الرمز اللغوي وغير اللغوي ن باعتبارهما يتكاملان مع اللسانيات، ومنهم إيكو، وكريستيفا، ومحمد مفتاح24، وغيرهم...

والتحليل السيميائي للنصوص ينطلق من أن كل خطاب ليس علامة كبرى،أو تجميعا لعلامات، ولكنه تنظيم لدلالات في إطار تلفظه..

ويؤكد اللدكتور عبد القادر شرشار، أن جاك فانتانيل في كتابه (السيميائية والأدب، محاولات في المنهج، 1999) قد بين أن دور ركائز النظرية السيميائية الكلاسيكية، ويتعلق الامر ب (المربع السيميائي- المسار التوليدي- السردية) في حاجة إلى إعادة تقويم...

ويؤكد الدكتور أحمد يوسف25، أن جميع اللغات تمتح مصدرها من خصيصة الخطية التي تؤلف جوهر وجود الدال في العلامة.. وهذا يولد سؤالا بنيويا حول الأنساق السيميائية، وعلاقتها بهذه الخطية وخضوعها لها...

للقد اعتقد أمبرطو إيكو أن العلامة كمفهوم موقوفة على اللسانيات، لكن الأمر أكبر من ذلك، فهي تتجاوز السيميائيات واللسانيات إلى التفكير الفلسفي بجميع مشاربه.. ولذا لها تجليات في التفكير السيميائي القديم.. وفي تفكير مناطقة العصور الوسطى...ومن ثمة كانت السيميائيات المحايثة غارقة كليا في رصد المعنى وتحولاته.. وهذا دفع إلى الرجوع إلى الفكر الأرسطي لتحديد كينونة المعنى.

السيميوزيس وعوالم التأويل:

يرى إيكو أن العملية السيميائية تأخذ مستويين: محاولة تفسير العالم على أنه كتاب، وتفسير الكتب على أنها عوالم.. والخطاب بمختلف مصادره، متعدد الدلالات، والتأويلات... ومن جهة يصبح مفهوم العلامة عند بورس مرتبطا بالسيميوزيس:" العلامة أو الممثل هو الأولاني الذي ينوب عن الثانياني الذي يسمى الموضوع، والممثل يحدد الثالثاني الذي يدعى المؤول.. وهذه هي العلاقة الثلاثيى الأصلية (...) وأي شيء يحدد شيئا آخر هو (مؤوله)، بحيث إن المؤول يحيل على موضوع، وهذا الموضوع يحيل بدوره على موضوع آخر بنفس الطريقة، أي المؤول أصبح هو نفسه علامة وهكذا إلا ما لا نهاية" (26)... ومن هنا يصبح السيميوزيس فعل العلامة...وكل علامة تنقل أثرها الحسي:" إن فكرتنا عن شيء هي فكرتنا عن آثاره الحسية، وإذا تخيلنا أن لدينا شيئا غير ذلك، فإننا نخدع أنفسنا، ونأخذ إحساسا مصاحبا للفكر (27)...

ومن هنا يربط بورس الأيقونة في الأولانية، والقرينة بالثانيانية،والرمز بالثالثانية.. ويرى الدكتور أحمد يوسف أن السيرورة السيميائية أو السيميوزيس هي عملية انصهار الأبعاد الثلاثة للعلامة واشتغالها على أنها وحدة كاملة(28)..

سيميائيات الأشكال الرمزية:

إن التصورات السيميائية تمثيل لأن تكون تأملا فلسفيا يقوم بإبداع المفاهيم، وفهم العلامات ونشاطها الرمزي... وفلسفة كاسيرر تنبني على هذا المفهوم.. والتي تهدف إلى سد الجيوب الفارغة في فلسفة كانط.. وقد اعتبر كاسيرر الإنسان حيوانا رامزا... واللغة البشرية تمثل الطور المتقدم للإنسان. فلقد انتقل من طور الطبيعة إلى طور الثقافة، أي من طور العلامات إلى طور الرموز القابلة للتعميم(29)...فالرموز تضفي الدلالة على حياة الإنسان... وهذا يتجلى في الأسطورة والدين، واللغة، والفن وكل أنواع التعبير الرمزي..

والأسطورة حقل سيميائي غني بالدلالات،واستلهام " أي قصة مؤسسة، بنية غير ثابتة ومتناقضة، تلعب مجددا بلا انقطاع، على سبيل الاستبدال أو التكرار عدد من المشاهد الأولية، إذ لم تكن البدائية التي تنخرط فيها عوامل غريماسية، أي حجج محمول prédicat، يدل على عمل أو على حالة.. إن كل نسخة عن الأسطورة تقدم حلا لهذه التناقضات البنيوية، لا يكون مرضيا أبدا، وبالتالي فهو يكرر على الدوام" (30)..

وقد تولد المنطق الرمزي عن دعوة لايبتنز إلى بناء لغة كونية من خلال كتابة الحساب برموز عالمية قصد التخلص من معوقات اللغة الطبيعية، ومن ثمة أصبح التعبير الرمزي عاملا من عوامل بناء الفكر العلمي.. خاصة الرياضيات...

وعند كاسيرر، العلامات تنتمي إلى عالم الطبيعة.. والرموز تنتمي إلى فضاء المعنى.. وبما أن الإنسان حيوان رامز، فإن مبدأ الرمزية يساعده على عملية الإبداع الثقافي، وإنتاج الأنساق السيميائية الدالة..

لكن هذه الأسطورة لاقت انتقادا شديدا من طرف بارت، وليفي ستراوس،وليوتار الذين فضحوا وهمها.. لما تمارسه على الأفراد والمجتمعات من خطابات القهر... واعتبرها ماكس مللر مرضا من أمراض اللغة... واعتبرها جون كروراسون مجازا استولدتها الاستعارة.

وبما أن المعرفة في جوهرها ذات طبيعة رمزية، فقد تلاحمت – كما يقول الدكتور أحمد يوسف- الأسطورة واللغة بوصفهما نسقا ذا طبيعة سيميائية.. لذا تم التعامل مع الأسطورة كأنها علامة لسانية، تتوافر على دال ومدلول(31).. ومن ثم اعتبر رولان بارث الأسطورة نسقا سيميائيا ثانيا، بما أن اللغة نسق سيميائي أول..

سيميائية الصورة:

يؤكد اللدكتور سعيد بنكراد في كتابه (السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها) (32)، أن الوجود الرمزي المطلق للسان، يقابله الوجود المحسوس للظاهرة البصرية.. فنحن نبصر لأن هنا أشياء يمكن إبصارها.. ومن هنا طرحت قضية سيميائية للتفكير والمناقشة، وهي: كيف يمكن تحديد طبيعة الصورة؟ هل هناك طريقة خاصة للوصول إلى هذه الطبيعة؟..

ويرى – كذلك- الاستاذ سعيد بنكراد، أن الآلية الموصلة إلى تحديد طبيعة الصورة، هي معرفة الطريقة التي تأتي من خلالها هذه الصورة إلى العين.. معتبرا آن الإحالة الصافية على موضوع يتم تمثيله من خلال سند أيقوني يوحي بأن العلاقة القائمة بين دال الصورة ومدلولها علاقة قائمة مع تشابه يجعل من الأول يحيل على الثاني دون وسائط (33)...

من هنا يرى أن الوقائع البصرية، تشكل لغة مسننة، أودعها الاستعمال الإنساني قيما للدلالة والتواصل والتمثيل...

وقراءة الواقعة البصرية(الصورة)، وفهمها، يستدعيان سننا سابقا يتم عبره التأويل والتدليل.. وأن إنتاج دلالة ما عبر الصورة لا يعود إلى ما يثيره الدال داخلها من تشابه

مع ما يحيل عليه ... بل يعود الأمر إلى امتلاك سنن يتم فيه وعبره توليد كل الدلالات الممكنة(34)...

ويرى الأستاذ بنكراد أن التمثيلات البصرية، أي مجموع ما يشتغل كعلامات بصرية، لا يمكن أن تدرك إلا في حدود إحالتها على قسم من الأشياء، أو "نوع"، بتعبير جماعة "مو"...كما يرى أن اللغة البصرية التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة، هي لغة بالغة التركيب والتنوع.. فالصورة تستند من اجل إنتاج معانيها إلى المعطيات التي يوفرها التمثيل الأيقوني كإنتاج بصري لموجودات طبيعية .. وتستند من جهة ثانية إلى معطيات من طبيعة أخرى.. أي أن المضمون الدلالي للصورة هو نتاج تركيب يجمع بين ما ينتمي إلى البعد الليقوني، وبين ما ينتمي إلى البعد التشكيلي، مجسدا في أشكال من صنع الإنسان وتعرفه في العناصر الطبيعية...

المراجع:

روبرت شولز، **السيمياء والتأويل**، ترجمة سعيد الغانجي، ص: 247

الرويلي والبازعي، **دليل الناقد الأدبي**، ط3، ص: 177

المرجع نفسه، ص:178/177

مازن الوعر في تقديمه لكتاب (**علم الإشارة – السيميولوجيا لبيير جيرو**)، ص:5

سيزا قاسم، ونصر أبو زيد، **أنظمة العلامات، مدخل إلى السيميوطيقا**، دار إلياس العصرية، القاهرة، ط1ن 1986، ص:75

أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، **المكتبة العلمية**، ج1، ص:33

عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيقن عبد السلم هارون، **دار إحياء التراث العربي**، بيروت، 1969، ج1، ص:38

المرجع نفسه، ص: 30

حنون مبارك في تقديمه كتاب (**اللاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، لمارسيلو داسكال**)،ص: 4

تشارلز بيرس، تصنيف العلامات، ترجمة فريال حبوري غزول، **ضمن كتاب أنظمة العلامات**، ص:137

مبارك حنون، دروس في السيميائيات، **دار توبقال لنشر، الدار البيضاء**،ط1987،1، ص:79

تشارلز بيرس،المرجع نفسه، ص: 138

تشارلز بيرس، المرجع نفسه، ص:141

المرجع نفسه، ص:141

المرجع نفسه، ص:142

تشارلز بيرس، المرجع نفسه، ص:141

عادل فاخوري، المرجع نفسه، ص:62

رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، **دار توبقال للنشر، الدار البيضاء**،ط1986،2، ص:25

رولان بارت، مبادئ علم الأدلة، تعريب محمد البكري، **دار الحوار**، اللاذقية، سوريا، ط1، 1987، ص:28

محمد مفتاح، دينامية النص، **المركز الثقافي العربي**،بيروت/ الدار البيضاء، ط2، حزيران،1990، ص:9

بيرنارد توسان، **ما هي السيميولوجيا؟**، ترجمة، محمد نظيف، أفريقيا الشرق، 1994، ص:91

صلاح الجيلالي، المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة للنص، **مجلة الموقف الادبي**، العدد365 سبتمبر 2001، موقع اتحاد الكتاب العرب

المرجع نفسه

المرجع نفسه

د. أحمد يوسف،السيميائيات الواصفة،المنطق السيميائي وجبر العلامات، **الدار العربية للعلوم/ منشورات الاختلاف/ المركز الثقافي العربي**، ط1، 2005.

المرجع نفسه، ص:56

هربرت شنيدر، تاريخ الفلسفة الأمريكية، ترجمة: محمد فتحي الشيطي، **مكتبة النهضة المصرية**، القاهرة، 1964،ص:341

د. أحمد يوسف، المرجع نفسه، ص: 58

المرجع نفسه، ص:61

جان جاك لوستركل، فرانكشتاين، الأسطورة والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، **در المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع**، بيروت، ط1998،1، ص:161.

د.احمد يوسف، المرجع نفسه، ص:68

سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، سلسلة شرفات 11، **منشورات الزمن**، الرباط، 2003، ص: 79

المرجع نفسه، ص:79

المرجع نفسه، ص:81